

ISSN: 2505-0125



العدد: ٢ رقم: ١ مايو ٢٠١٧

161 - 166

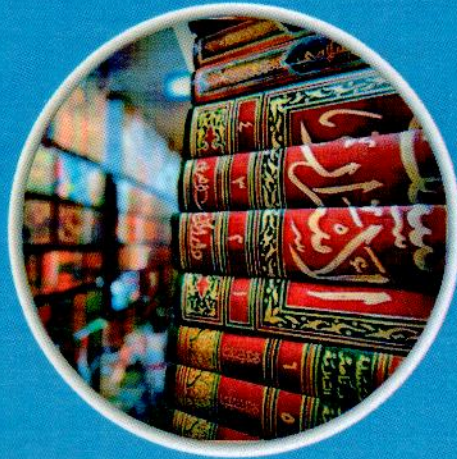
المعارف

مجلة اللغة العربية والدراسات الإسلامية

كلية العلوم الإنسانية

جامعة عمر موسى يرأدوا كشنه

الحيوية البريدية ٢٢١٨ كشنه، نيجيريا



د. خليله محمد عثمان بودوفو
13/6/2018

ISSN: 2505-0125

العدد: 2 رقم: 1 يناير 2017



المعارف

مجلة اللغة العربية والدراسات الإسلامية

كلية العلوم الإنسانية
جامعة عمر موسى يرأدوا - كشنه

الحقيبة البريدية 2218 كشنه، نيجيريا

من أسس النقد الأدبي القديم في تحليل المعاني الشعرية بقلم

د. خليل الله محمد عثمان بودوفو

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا

Dr. Khalil Mohammad Usman Gbodofu

P.M.B. 1515, Department of Arabic University of Ilorin, Nigeria

المقدمة:

لقد العرب القدماء أحكام كثيرة في المعاني الشعرية، تكلموا عن المعاني الجيدة والرديئة في قصائد شعرائهم، ثم أن أحكامهم في المعاني الشعرية نشأت في العصر العباسي بنشأة البحث حول قضية الابداع والاتباع في الشعر العربي، أو بدأت ببداية الدراسة عن المقاييس النفسية في القصائد العربية. أخذ هؤلاء النقاد العرب منذ من مبكر ينظرون إلى رفعة الشعر وضعته ويوجهون الشعراء إلى الطريق التي ينبغي أن يسلكوها في سبيل التمييز بين هذه الرفعة وتلك الضعة، ولهم عدد كبير من الكتب التي تدل على اتجاهاتهم النظرية ومواقفهم التطبيقية. وفي هذه الورقة يقوم الباحث بإلقاء ضوء بسيط على آراء بعض النقاد العرب القدماء في نقد المعاني الشعرية، ذلك من الجوانب النظرية ومن النواحي التطبيقية ليجد القارئ مدى مجهوداتهم الفنية في النقد الشعري في أيامهم. والله المستعان وعليه التكلان.

مفهوم المعنى في النقد الأدبي القديم:

المعنى مفهومان اثنان عند علماء النقد الأدبي، الأول: هو ما يساوي الغرض أو الأفكار العامة، مثل: الشجاعة، والكرم، والعفة، والرحمة وما إلى ذلك¹، والثاني: هو عبارة عن دلالات الألفاظ المركبة من الصياغة والنظم التي تأتي في مجموعها ما يفسر الغرض والمعنى العام²، فليس للنقد شأنًا بالمعنى الذي يساوي الأفكار العامة، أما التي كانت له علاقة مع الصياغة والنظم فهو المقصود، لأنه هو ما يتنازع الأدباء والشعراء، ويدعي كل منهم أنه هو الذي اخترعه، وفي قول الجاحظ أنه: لا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه، أو لعله يجحد أنه سمع بذلك المعنى قط، وقال: إنه خطر على بالي من غير سماع، كما خطر على بال الأول، هذا إذا قرعوه به³، وفي هذا يكون النظر في رفعة المعنى وضعته أو الإشارة إلى حسنه أو إلى قبحه، وقد أبدى النقاد القدماء موقفهم تجاه المعنى من هذه الناحية، ومن أشهرهم قدامة بن جعفر البغدادي الذي يقول:

على الشاعر إذا شرع في أي معنى كان، من الرفعة والضععة، والرفث والنزاهة، والبذخ والقناعة، والمدح ... وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة: أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة⁴.

المعارف للنشر

المعارف للنشر

العنوان التالي:

<http://www.iu>

بر 20، 2011م

كن زيارة صفحة:

h، وموقع مجلس

فة مصورة، مكتبة

مشق، ص: 16

يحاول قدامة هنا أن يرسم لنا طريق الوصول إلى المعنى الجيد، إذ يذهب إلى أنه على الشاعر أن ينقح شعره وأن يصححه جيدا قبل أن يخرج، ليسلم ذلك الشعر من المعاني الرذيلة ويتحلى بالحسن والجودة، ومن النقاد من يقول إن المعنى يتجرد من الرفعة إذا كان خاليا من اللفظ الشريف وفي ذلك يقول ابن رشيق القيرواني: من أراد معنى كريما، فليلتبس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف⁵.

فمن القدماء النقاد من يحدد لهذا المعنى طبيعته ويلفت أنظار الشعراء إلى اختيار ما فطرت النفوس على استذاته أو التألم منه، وجاء ذلك في قول حازم القرطاجني حيث يقول:

أعرق المعاني في الصناعة الشعرية ما اشتدت تعلقه بأغراض الإنسان، وكانت دواعي آرائه متوفرة عليه، وكانت نفوس الخاصة والعامة قد اشتربت في الفطرة على الميل إليها أو النفور عنها، أو من حصول ذلك إليها بالاعتیاد⁶.

هكذا عالج النقاد القدماء معاني الشعر معالجة نظرية، ويبدو أن آراءهم في هذه الناحية النظرية تنحصر فيما يأتي:

- 1- أن يكون المعنى واضحا ومناسبا للغة الشعر
- 2- أن يتناول المعنى قضية من القضايا التي يشعر بها عدد كبير من الناس
- 3- أن يبتعد المعنى عما يكرهه المجتمع والإنسانية.

أسس النقد الأدبي القديم في تحليل المعنى:

كان العرب في أحكامهم النقدية ينظرون إلى المعاني الشعرية نظرة دقيقة، ويوازنون بين معنى وآخر، ليعرفوا الصحيح من الرديء، وكانوا يبنون أحكامهم وموازناتهم على ذوق وثقافة، ومما يدل على ذلك ملاحظاتهم في أن بعض الأشعار أوضح من بعضها، وبعض القصائد أدق معنى من البعض، وبعض الشعراء يصيبون في المعنى أكثر من بعض آخر وهكذا دواليك. هناك عدة أسس للنقد الأدبي القديم في تحليل المعنى، منها ما يأتي:

1- وضوح المعنى:

مما ينظر إليه النقاد أن يكون في المعنى وضوح وبيان، وفي ذلك وزن أبو هلال العسكري بين أبي تمام فيما يقول:

وقمنا فقلنا بعد أن أفرد الثرى * * به: ما يقال في السحابة تعلق⁷.

وبين ابن قيس الرقيات فيما يقول:

إن تعش لا تزل بخير وإن ته * * لك نزل مثلما يزول العماء⁸.

وبين مسلم بن الوليد:

فأذهب كما ذهب غوادي مزنة ** أثنى عليها السهل والأوعار⁹.

ولأجل معرفتنا أن هذه الأبيات بعضها أوضح من البعض، يقول أبو هلال العسكري:

أقول أبي تمام دون قوليهما في البيان لما في لفظه من الاشتراك الموهم¹⁰. ومن هنا يتضح لنا أن الشعر يرد على الشاعر إذا كان يفقد الوضوح في المعاني.

٢- إصابة المعنى:

طلب من الشاعر الإصابة في المعنى، ولذلك يذهب الأصمعي إلى أن عبيدا أصاب المعنى في قوله:

مضبر خلفها تضبيرا ** ينشق عن وجهها السبب¹¹.

وخطأ امرؤ القيس عندما قال:

وأركب في الروع خيفانة ** كسا وجهها سعف منتشر¹².

فإن الناصية إذا غطت الوجه كان ذلك عيبا في الوصف وخطأ في المعنى¹³. ولهذا يطلب من الشاعر أن يعرف استعمال الكلمات وأن يجعلها في الأماكن المناسبة له.

٣- دقة المعنى:

وبذلك أن يجتمع الشاعران على معنى فيضيانه معا، ثم يكون أحدهما أرقى لكبد المعنى من الآخر¹⁴. مثال ذلك ما نظر إليه الأمدي عند موازنته بين عمرو بن معد يكرب الذي يقول:

والضاربين بكل أبيض مرهف ** والطاعنين مجامع الأضغان¹⁵.

وبن البحتري حيث يقول:

قوم ترى أرماعهم يوم الوغى ** مشغوفة بمواطن الكتمان¹⁶.

من هنا يذهب الأمدي إلى أن قول عمري في "بجامع الأضغان" أدق من قول البحتري، في "مواطن الكتمان" والشاعر في هذا الموضوع يحتاج إلى معرفة المجتمع والبيئة وطول الممارسة في صناعة الشعر.

٤- شرف المعنى:

يراد بذلك المعنى الذي لا يחדش الحياء ولا يجرح الفضيلة ولا يثير غريزة الجنس كمثل قول امرؤ القيس:

فمئلك حبلى قد طرقت ومرضع ** فألهيتها عن ذى ثنائم محول¹⁷

وكقول أبي نواس:

فلما تلاقينا رأيت أكفنا ** قصارا وقد ماكن غير قصار

فإن بخلت كف بتقبيل أختها ** فما بخلت كف بخل إزار¹⁸

وكقوله أيضا:

قالوا عشت صغيرة فأجبتهم * * أشهى المطي إلي مالم يركب¹⁹

وهذه القصائد مردودة غير مقبولة لدى النقاد القدماء، لما فيها من مظاهر المجان والشطار وسفلة الأخلاق. ويبدو أن بعض النقاد المعاصرين لا يرون العيب في أمثال هذه القصائد ويقولون "إنه ليس العيب ذاتيا فيها. وإنما العيب من المتكلم الذي يفسد الوضع ويسبب الإختيار"²⁰، وهذا هو موقف أصحاب الفن للفن. وأما موقف الباحث هو أن يكتب الأدباء ما يجيش في صدورهم من دون التوغل في الفحشاء والمنكر.

5- إحالة المعنى:

هو أن يتأتى الشاعر بمعنى يستحيل وقوعه²¹ كأبي تمام والبحري اللذين آتيا بالإحالة في بعض قصائدهما. من قول أبي تمام:

دعا شوقه: يا ناصر الشوق دعوة * * فلباه ظل الدمع يجري ووابله²²

ومنها قول البحري:

نصرت لها الشوق اللجوج بأدمع * * تلاحقن في أعقاب وصل تصرما²³

اتفق الشاعر هنا في أن دمع العين تقوى الشوق، وهذا يخالف الطبيعة الإنسانية، ولهذا ذهب الأمدي إلى أن كلا من الشاعرين ارتكبا الخطأ والغلط، لأن الدمع لا تقوى الشوق بل تشفيه.

6- زيادة المعنى:

يستعمل هذا عند الموازنة في إطار السرقات، وذلك بأن يجتمع الشاعران على معنى ويزيد واحد منهما في المعنى الذي أخذه من غيره، ومثال ذلك ما أشار إليه الجرجاني عند موازنته بين داود الذي يقول:

فهم للملايين أناة * * وعرام إذا يراد عرام²⁴.

وبين بشار بن برد الذي أخذ من أبي داود، وقال:

يلين حيناً وحيناً فيه شدته * * كالدهر يخلط إساراً بإعسار²⁵.

قال الجرجاني: "أخذه بشار فزاد فيه وشبه وأحسن"²⁶.

وبناء على هذه الأمثلة والنماذج نستطيع أن نقول إن الجانب التطبيقي لدراسة المعان الشعرية عند النقاد العرب القدماء يتخلص في النقاط الآتية:

1- وجود الصلات الوثيقة بين الشعر والنقد عند القدماء العرب ولذلك أخذ الشعراء يراجعون أشعارهم، فيحذفون أو يضيفون أو يقومون أو يؤخرون بما يدنو بهم من الكمال في نظرهم على الأقل²⁷.

٢- احتواء نقد المعاني الشعرية عند القدماء على الأجزاء الجزئية التي تتعلق بالبيت أو الكلمة أو العبارة، مما أدى إلى اختفاء الجمال الفني، وهذا العمل لا يعتبر نقداً في حد ذاته، لأنه خال كثيراً من المظاهر الفنية.

٣- المعنى الجيد يستمد قوة من اللفظ، وأصبح كلاهما يمشيان جنباً بجنب عند الإصابة والدقة والوضوح.

خاتمة:

في هذه الورقة الوجيزة ناقشنا مفهوم المعنى عند النقاد العرب القدماء، وسلطنا ضوء على ما قالوا في نظرية المعاني الشعرية، حيث وقفنا عند دراسة نظريتهم على آراء الجاحظ وقدامة بن جعفر البغدادي وابن رشيق القرواني والقرطاجاني، وأوغلنا بعد ذلك إلى الجانب التطبيقي لدراسة المعاني الشعرية عند أولئك النقاد. وفي هذه الورقة استطعنا أن نأتي بالنماذج المختلفة والأمثلة المناسبة لندعم بها دراستنا ووجهة نظرنا في وضوح المعنى وإصابته، وفي دقة المعنى وزيادته، ولاحظنا أن النقاد العرب ينظرون إلى المعاني الشعرية نظرة جزئية في التراجي التطبيقية، والمعاني عندهم امتزج بالألفاظ امتزاج الراح بالماء. ولهذا يصعب على بعض الدارسين التمييز بين المعنى واللفظ عند دراساتهم الفنية.

مواش البحث:

- ١- مصطفى أبو كريشة: أصول النقد الأدبي، ط ١، 1996م مكتبة لبنان ناشرون القاهرة، ص 352.
- ٢- المرجع نفسه، ص 354.
- ٣- أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي، نهضة مصر، 2003م، القاهرة، ص 362.
- ٤- أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي: نقد الشعر، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966م، ص 19.
- ٥- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، الطبعة الأولى، 1934م، ص 142.
- ٦- عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر المعاصر، لبنان، 2000م، ص 321.
- ٧- كمال عبد الباقي لاشين: الموازنات الشعرية في النقد العربي القديم، دار البصائر، القاهرة، 1428هـ-2007م، ص 402.
- ٨- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ٩- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ١٠- محمد عمران بن موسى المرزباني: الموشح مأخذ العلماء على الشعراء، تحقيق علي محمد البجاوي: دار الفكر العربي، القاهرة، 1385هـ-1965م، ص 275.

- 11- كمال عبد الباقي لاشين: المرجع السابق، ص 399.
- 12- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 13- محمد بن عمران بن موسى: المرجع السابق، ص 35.
- 14- كمال عبد الباقي لاشين: المرجع السابق، ص 401.
- 15- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 16- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 17- د. شعيب عبد الرحمن: النقد الأدبي الحديث: مكان الطبع وتاريخه غير معروفين، ص 306.
- 18- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 19- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 20- د. عباس حسن: المنتبى وشوقي: مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، عام 1951م ص 67.
- 21- د. أحمد أحمد بدوي: المرجع السابق، ص 432.
- 22- د. شعيب عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 402.
- 23- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 24- أبو القاسم الحسن بن بشر: الموازنة بين الطائيين، تحقيق السيد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1972م، ص 276.
- 25- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 26- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المنتبى وخصومه، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي الجباري، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1966م، ص 300.
- 27- عبد اللطيف محمد الحديدي: الشعراء النقاد في العصرين: الجاهلي والإسلامي، ط 1 عام 1418هـ - 1998م، ص 22.